

نعم .. إنهم مخطوفون ذهنيًا



السبت 10 أغسطس 2013 12:08 م

يحيى البوليني :

أطلقت الشرطة المصرية تعبيرًا جديدًا ومصطلحًا حديثًا أضافته إلى قواميس اللغة العربية وقواميس السياسة المصرية وهو مصطلح " المخطوفون ذهنيًا " والذي أطلقه المتحدث باسم وزارة الداخلية المصرية على المعتصمين في ميداني رابعة العدوية والنهضة بالقاهرة ويشمل أيضا الكثيرين من المتظاهرين والمعتصمين في ميادين أخرى بمصر .

ولا شك أن المصطلح جديد في طرحه واستخدامه حيث أضيف للمصطلحات القديمة التي طالما نعتت بها القوات الحكومية للمتظاهرين ضدها من الإسلاميين مثل الإرهابيين والظلاميين والمتطرفين والمتشددین ... الخ .

ولكن الجديد هذه المرة هو استخدامهم لمعنى يدل على أن هؤلاء المتظاهرين مغيبو العقل مسلوبو الإرادة والتفكير , سلسو الانقياد , يتصرفون ضد القوانين الطبيعية لتصرفات الناس أمام المشكلات .

وهنا مكمن السر في توضيح سبب هذا المصطلح الذي لم تجد له الشرطة تفسيرًا سوى أن هؤلاء الشباب ليسوا في وعيهم الحقيقي وأنهم يتصرفون بردود أفعال مضادة تماما للدراسات النفسية التي استقتها الداخلية من الدراسات النفسية والتربوية من مدارس الشرق والغرب وربما الشمال والجنوب أيضا .

والذي يدفع هذه السلطات لإطلاق مثل هذا المصطلح هو ما رأوه من تصرفات هؤلاء الناس وردود أفعالهم بما لا يتفق مع رؤيتهم لغيرهم من الناس الذين يتعاملون معهم , وذلك على الرغم من إطلاق الكثير من المصطلحات عليهم قبل ذلك ولكنها تفشل في كل مرة في توصيف هؤلاء المتظاهرين .

فأكثر من أربعين يوما في الشارع في ظروف جوية غاية في الشدة وظروف معيشية لا يقبلها أي احد ويتزامن ذلك مع دخول شهر رمضان في هذا القيظ الشديد وهم صائمون , ولا يزالون مؤمنين بقضيتهم وملتفين حول فكرتهم بالرغم من التهديد والوعيد والحرب الإعلامية الشرسة التي نعتتهم بكل التهم المتصورة وغير المتصورة , واستعداد مستمر ودائم للشارع عليهم بكل أطيافه المتأثرة بالإعلام , وبعد مذابح فيهم تخطت الخمسمائة شهيد وأكثر من خمسة آلاف من الجرحى واعتقال رموزهم وتلفيق التهم الموهلة في السذاجة والسطحية والسفاهة , ورغم كل هذا لا يزالون صامدين , ولا تزال روحهم المعنوية مرتفعة وفي كل يوم يزداد أنصارهم وتنضم إليهم فئات لم تكن معهم .. أليس كل هذا دافعا للسلطة الحاكمة للبحث عن توصيف هؤلاء بوصف يصد عنهم غيرهم ويحقر من شأنهم في نظر الداخل والخارج ؟ .

وقد وضعت بعض المشاهد المنقولة عنهم السلطة الحاكمة في أشد حيرة ممكنة لتوصيف هؤلاء فضلا عن إيجاد الصيغة التي يتم التعامل معهم بها لفض اعتصامهم ولصرفهم عن ميادينهم , ومن هذه المشاهد المحيرة :

- لا يؤثر فيهم التهديد ولا التلويح بالقوة , فعند إطلاق النار عليهم لا يتحركون في الاتجاه المقابل للفرار بل يتحركون تجاه مصدر إطلاق النار

- لم يرهبهم الموت فبعد كل مذبة يزداد عددهم أكثر ويصبح إصرارهم أشد وعزائمهم أقوى من ذي قبل , بل ويدفنون موتاهم وفلذات أكبادهم ثم يعودون مرة أخرى للميدان بل ويشيعون موتاهم بالزغاريد

- ترك معظمهم عمله الشخصي وتفرغ للميدان دونما عائد مادي , فليس من الممكن عقلا أن يكون هؤلاء مأجورين , فميزانيات الدول

لا تقوى على السيطرة على مثل هذه الأعداد لتبقيها في الميدان لكل هذا الوقت , فلقد اعترف أحد الأصوات الإعلامية الناطقة بلسان السلطة المصرية أنهم أنفقوا قرابة 6 مليار دولار ولم ينزل إلا 2 مليون مصري لمدة عدة ساعات من الليل ثم انصرفوا قبل الفجر , فكم من المال يتصور أنه ينفق على عدة ملايين في حي رابعة واحدها وهو أحد ميادين الاعتصام في مصر وغيره كثير , فيستحيل أن يكون هؤلاء مأجورين , ويستحيل أيضا أن يتفق أحدهم على مبلغ لكي يموت , فأموال الأرض لا تجبر واحدا على التضحية بنفسه .

- تركوا بيوتهم ونظم معيشتهم التي اعتادوا عليه التي تزيد جميعها عن افتراض الأرض واقتسام اللقيمات وقبول الاشتراك في الحاجات الضرورية للإنسان وأعلنوا استمرارهم على ذلك دون كلل

- تركوا شهواتهم الطبيعية المباحة فلم تحركهم شهوة ولم يفت في عزائمهم انقطاعها رغم أنهم وصموا من قبل إعلام الفتنة بأبشع التهم اللاأخلاقية المنكرة .

- أحضر كل منهم بعد فترة أسرته وأهله وأقاربه معلنا أنه لا حياة له إلا باستعادة حقوقه المسلوبة أو موته بجميع أفراد أسرته فلا خير في الحياة دون حقوقه

- شيعوا موتاهم وبكوا عليهم , عالجوا جراحهم وواسوهم , زوجوا فتيانهم لفتياتهم وارتبطوا بعلاقات مصاهرة بدأ تعارفها في الميدان , صنعوا الأطعمة الخاصة بعيد الفطر كما يفعل المصريون واحتفلوا بصنعها والاجتماع عليها , زينوا الميدان يوم العيد ويقسم من حضر معهم العيد أنه لم يشهد فرحة في عيد مثلما كانت فرحتهم , والعجيب انه رغم هذه الفرحة المفرطة يوقن الكثيرون منهم بما نوت عليه السلطة الحاكمة من ارتكاب مذبة مقبلة لهم ربما هي الأكبر في أعداد الضحايا إلا إنهم يمارسون فرحتهم كما لو لم يكن هناك أي تهديد , فهل يمكن للسلطة أن تعتبر هؤلاء أشخاصا طبيعيين ؟

- أبهروا ويهرون كل وفد يأتيهم , ويعلنون أنهم على أتم الاستعداد لزيارة أي وفد محلي أو دولي للتفتيش في الميدان ليدققوا في كل مكان وكل وقت لإثبات أن اعتصامهم سلمي خال من كل سلاح وأن صدورهم التي يواجهون بها أي اعتداء عليهم عارية تماما , ويخرج كل وفد ليؤكد سلمية اعتصامهم

فكان من الضروري للسلطة الحاكمة من الإجابة عن التفسير العلمي لهؤلاء البشر , فهل هؤلاء قوم طبيعيين مثلهم مثل كل المصريين أم أنهم من طبيعة أخرى ؟ , وكان لابد من إجابة محددة لكي يواجهوا بها العالم .

وعند انعدام الأسباب المادية لتفسير أي حدث , وحينما تكون كل الأسباب المادية غير مقنعة وغير مفسرة للحدث يلجأ كثير من الناس إلى التفسير بالتفسيرات غير المادية التي ينكرها أكثر المتعاونين معهم من العلمانيين في أوقات ومواضع أخرى .

ففكرت السلطة الحاكمة والإعلام المجرم في وصف هؤلاء وإلصاق التهم بهم لصرف الناس عنهم فقالوا :

- يخفون أسلحة ثقيلة وخفيفة ويروعون الناس

- يمنعون الناس من الخروج ويقتلون من يخرج

- هم مصابون بأمراض عدم النظافة مثل الجرب

- يجمعون الناس على الجنس بتقديم المصريات والسوريات لممارسة الفجور بالأجر .

- عددهم قليل وليس لهم قيمة ورغم ذلك يغالطون أنفسهم فيطالبونهم بإخلاء الميدان لأنهم يعطلون الاقتصاد المصري كله ويشلون حركة الوطن

- متخلفون همج رعا , فإذا بالأطباء والمهندسين والعلماء والكتاب والمفكرين والأدباء والشعراء يخرجون من بينهم وتضج منصتهم كل يوم بتقديم الرموز الوطنية المعتمدة معهم

كل هذه النقائص التي رماهم بها الإعلام الناطق باسم السلطة لم يثنهم ولم يثن غيرهم على الانضمام إليهم , وكان لابد من وصف وتفسير , ففكر وقدّر كما فكر الوليد بن المغيرة , فقتل كيف قدر , ثم قتل كيف قدر , ثم نظر , ثم عيس وبسر , ثم أدبر واستكبر , فخرج بنتيجة عظيمة في نظره , فقال ان هذا إلا سحر يؤثر , فقال إنهم مختطفون ذهنيًا , عقلهم مسحور , سلب منهم بتأثير قوي أثر على تفكيرهم , وكل من يراهم في الشاشات يسحرونه , وكل من يقترب من رابعة يتعرض لنفس المصير , للاختطاف الذهني الذي يمارسه المعتصمون في رابعة .

لو كان في مصر الفراغة مثل هذا المحلل الشرطي الهمام لقال على يوسف عليه السلام حين رفض أن يكون سيد القصر متنعما بكل النعم المتاحة لعزير مصر , بالإضافة لعشيق سيدة القصر له وعرض نفسها عليه فيصدها ويقول " رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كِبَدهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ " , فماذا كان وصفه له إلا مثل هذا الوصف ؟ .

ولو حضر عرض عتبة بن ربيعة للنبي صلى الله عليه وسلم بان يجمعوا له مالا حتى يصير أغناهم أو يملكوه عليهم فيصير ملكا له عرش وسيادة , أو يزوجه من النساء من يحب , أو لا يقطعون أمرا دونه , فيرفض النبي صلى الله عليه وسلم ويفضل الحبس ثلاثة سنوات في شعب أبي طالب هو والمؤمنون لا يجدون طعاما ولا شرابا حتى يأكلوا ورق الشجر .. بم كان يصفه هذا المحلل الشرطي لو حضر مثل هذا الموقف ؟

نعم إنهم مختطفون ذهنيًا ، اختطفهم حب الآخرة فشغلهم عن لذائذ الدنيا ، شغلوا بالباقي الدائم على الزائل الفاني ، يريدون موت العزة ويفضلونه عن حياة الذل والعار ، أقسموا على ألا يرجعوا إلى بيوتهم إلا بعزتهم الإسلامية المختطفة أو في توابيت للدفن في قبورهم .

نعم إنهم مختطفون ذهنيًا لفكرة الشهادة في سبيل الله ، فهوية مصر الإسلامية تسرق وتنتهب ، والعلمانيون والنصارى يسيطرون على دستورها ومستقبلها ، يرون أن إسلامهم في خطر فالمساجد تغلق وتحاصر وتضرب بالنيران وتعتقل أئمتها والصلوات تمنع وأجهزة مكافحة النشاط الديني تعاود نشاطها

فهل تستطيع قوة من قوى الباطل أن تنتصر عليهم ؟